

نظرية عراقية عن حقيقة السومريين

ولأن السومريين أسسوا حضارة مهمة اقتترنت بهم وكان لهم فضل في إنتاج حضارة إنسانية عظيمة ، والدخول من أجل معرفتها يستدعي وجود تخصصين أولهما كما قال حنون هما الكتابة السومرية ومعرفتها ، وثانيهما التنقيبات الأثرية وما يتوفر بعد ذلك تتكون معلومات تتوفر فـرصاً أوسع لعـرفة هذه الحضارة، وأشار العالم د.نائل حنون الى أن هذا الكتاب ، حقيقة السومريين ، يقدم مثالا على توافـق البـحوث في مجالي الكتابـيات المسمارية والتنقيبات الأثرية وبلورة دراسات حضارية أصيلة منهجها ونتائجها .
أن نظرية د.نائل حنون عن حقيقة السومريين التي تنطوي ضمنا على السؤال الخطأ والحقائق المجهولة وتعمق هذه النظرية في قراءة التاريخ السومري وتفكك الالتباسات الكثيرة في المشكلة السومرية ، والتي تنطوي على كثير من الأسئلة حول أصل السومريين على افتراض أنهم قوم غـرباء عن بلاد الرافدين وقد ساهموا بشكل ساطع ومعروف بصناعة حضارة ، اعترف العالم كله بأهميتها ودورها في إثراء وإغناء الحضارات المجاورة ، مثل الحضارة المصرية وأشار الأستاذ د. أحمد فخري المتخصص بالمصريات بالدور السومري الواضح في بدايات الحضارة المصرية وحصرأ قبل عصر الأسرات المصرية ولكن في أيام الأسرة الثالثة المصرية كان هناك تيار حضاري آخر بين البلدين وسار في هذه المرة من مصر الى بلاد الرافدين .
وما يثير الانتباه في نظرية الأستاذ د.نائل حنون هو عدم وجود قوم باسم السومريين سوى اللغة التي تميزت بعناصر جعلت منها لغة لا يمكن توظيفها في التواصل اليومي ، بمعنى انها لغة كتابة وليست حوارية وهي

ناجح المعموري

صدر حديثاً في دمشق كتاب العالم د.نائل حنون " حقيقة السومريين " وتضمن الكتاب عدداً من الدراسات في علم الآثار والنصوص السومورية . وسأحاول تقديم توصيف لحقيقة السومريين كما أشار لها د.نائل حنون وهي في الحقيقة نظرية عراقية جديدة اعتمد فيها الباحث على عدد من الفرائد والدلائل التي حازت إمكانية الإقناع وقبول بالنظرية . وأنا أعرف بأن الصديق د. نائل حنون قد اشتغل على نظريته الجديدة عندما كان في العراق وعرف بها لأول مرة في محاضرة ضمت فعاليات اتحاد الأدباء والكتاب في بابل . والعالم حنون يدرك بأن مهمته صعبة ومعقدة جداً لأن الدرس الغربي حسم إشكالية السومريين وأكدت أكثر البحوث بأن السومريين وفدوا من الخارج ولم يكونوا من السكان الأصليين .

وسيلة للتدوين فقط وليست لغة كلام ، وبالإمكان افتراض قوم غير السومريين ، وهناك عدد من الدلائل تحولت الى خصائص مميزة لهذه النظرية .
وقال الباحث : اللغات السامية تقوم على تغير حركتها حسب مواردها في الكلمات ولكن المقاطع المسمارية تقوم على تعاقب الحروف الصامتة والصائتة معا وكلاهما ثابت القطع . والدليل الثاني المهم : أن معظم القيم اللفظية المقطعية للعلامات المسمارية لايمكن أن تكون قد نشأت من كلمات بابلية وأشورية إذ لا يمكن أن توجد كلمات مطابقة لها في اللغة نفسها . أي بعبارة أخرى أنه لا توجد مقاطع رمزية في الخط المسماري تمثل كلمات بابلية وأشورية.

وأشار العالم د . نائل حنون الى ملاحظة علمية دقيقة للعالم " هنكس " لأنها داعمة لتوصلاته : أن الكتابة المسمارية ابتكرت من قبل قوم من غير البابليين والأشوريين واستعملت من قبلهم لتدوين لغتهم ، وإن أولئك القوم كانوا هم السابقين في استيطان بلاد

بابل وآشور ، وحين جاء البابليون والأشوريون اقتبسوا تلك الكتابة ودونوا بها لغتهم بعد أن كيفوها لتكون قابلة لتدوين بالخط المسماري . ولأحقا

بها لغتهم بعد أن كيفوها لتكون قابلة لتدوين بالخط المسماري . ولأحقا مجموعة من الأدلة تؤكد أن السومريين من سكان العراق القديم وهي بشكل موجز:

اللغة السومرية هي لغة منفردة لا تعود الى عائلة لغوية قديمة أو حديثة
واوضح د. نائل حنون معلوماته التي اعتمد عليها لاقتراح نظريته الخاصة بالسومريين ، وتعامل معها باعتبارها مجموعة من الأدلة تؤكد أن السومريين من سكان العراق القديم وهي بشكل موجز:

اللغة السومرية هي لغة منفردة لا تعود الى عائلة لغوية قديمة أو حديثة
واوضح د. نائل حنون معلوماته التي اعتمد عليها لاقتراح نظريته الخاصة بالسومريين ، وتعامل معها باعتبارها مجموعة من الأدلة تؤكد أن السومريين من سكان العراق القديم وهي بشكل موجز:

اللغة السومرية هي لغة منفردة لا تعود الى عائلة لغوية قديمة أو حديثة
واوضح د. نائل حنون معلوماته التي اعتمد عليها لاقتراح نظريته الخاصة بالسومريين ، وتعامل معها باعتبارها مجموعة من الأدلة تؤكد أن السومريين من سكان العراق القديم وهي بشكل موجز:

فصل من رواية (من لايعرف ماذا يريد)

الريبة أولاً

طيبا قريبا ،

تناول الموضوع بطريقته الموجبة

ليقتنعها بحجته:

– ما الفرق بين حزيران وتموز؟
ما-اختلفك عن بقية الدراسات اللواتي يصبرن حتى يحين موعد انفكاكهـن النهائي؟
سوف تسافرين وتسرحين وتـرحـين، تفعلين في الخارج ما تشائين، آنذاك، تلبسين ما يحول لك.
قال العبارة الأخيرة مختلساً النظر إلى زئود رفيقتها الواقفة قريبا.
أريد السفر الآن، بأسرع وقت ممكن .رجاء ، لدي ظروف خاصة اضطرارية لا تم تقبل له أن بها مرضا نسانيا تخشى أن يكون خبيثاً)
وليس هناك دوام في المدارس، لقد أغلقت أبوابها منذ مدة. نحن، كمدرسين ، موجودون في بيوتنا عاطلون، كما تعلم.

– أنتم موجودون في بيوتكم للاحتياط . لا داعي لتغيير القانون من أجل السماح لامرأة مثلك بالسفر. لا داعي لإلحاحك ومنافشتك العقيمة، لدي مسائل مهمة أريد إنجازها.
أدار وجهه عن سائلة يسلمها عريضتها مستكفا.
أمسكت الأخيرة الورقة وهي تغلي من شدة الإهانة والندم على فكرة القدوم إليه من أجل طلب المساعدة. نظرت إلى رفيقتها حزينة يائسة من النتائج. خرجتا من غرفته والبناية كلها سائرتين باتجاه موقف السيارة حيث تركتاها مركونة في الموقف العام. كانت السيارة غونا لها من التغلب على صعوبة المواصلات ، بينما الحر ببغداد بات يهدد بجمرات صفية. استمرت في السير صامتتين ، وقد فهمت كلاتهما أن لا جدوى من الكلام. كانت رفيقتها جادة السيارة تلبس ثوبا صيفيا أخضر اختارته بأكام قصيرة لشدة الحرارة. دخلتا السيارة، أخيرا، تشعيا من القبط المتقبط بدءا بشهرحزيران عادة. بدأتا في الحديث أخيرا، شريحتا تندرمان وتفسنان ما لقياه من عنت وسوء معاملة من ذاك بسبب الصحة . سأجلب لك تقريراً بحكم وظيفتها، بقوانين وزارة التربية والتعليم، أن الموافقة على السفر والخروج من العراق بالنسبة لهيئة التدريس، قبل انقضاء شهر حزيران، أمر صعب. لايد من الانتظار، كما تنص الأوامر، حتى ينتهي الشهر كله، حرصا وحيلة من الوزارة كي لا تحصل مشاكل قبل نتائج الامتحانات النهائية للطلاب. استمر الحديث بين الصديقتين، بين أخذ ورد، إلى أن قررتا ، في نهاية الحوار، أن تتوجها بالسيارة الآن معا إلى الوزارة من أجل تقديم عريضة طلب سفر مفاجئ مبكر. عسى ولعل أن تتم الموافقة، خوفا من أن تتردى صحة الصديقة أكثر ثم أكثر. ♦♦♦♦♦

احتقن ساخناً وجه موظف الإدارة في وزارة التربية والتعليم،عندما دخلتا عليه في الغرفة. بعد أن قرأ العريضة وفهم مضمونها، اشدت انزعاجه ويات انفعاله واضحا من الفكرة المطروحة فيها. لا يمكن برأيه وضع ختم دائرته على طلب إجازة سفر للمدرسين قبل موعدها العيـن ، بكل الظروف والأحوال. شخط على الورقة بكلمة(ممنوع) التي يجها، يسرور الظالم الذي بُصِبَ في السلطة ، غفلة ، لكي يعاقب ويؤذي الناس، بغبطة . قر قراره أن ينهي الموضوع بأشمنزار، مضيقا : لا يمكن أن تمنح الإجازة المبكرة للمدرسين مهما كانت الأسباب؟ ما معنى هذا الاستعجال؟ سائلة محتراة بالامران، كيف توصل قضيتها لكسب عطفه. يعطيها ورقة الموافقة على الخروج من العراق في اسرع وقت ممكن، للذهاب للعلاج بلندن. لا يمكن أن تلتفظ كلمة رحم أو أي شيء يتعلق بالقضايا الجنسية للمرأة. أدركت رأساً أنه سيستعدها وضيق صدره. سيقبم الدنيا ويقعدها لو ذكرته بقضايا النساء، ناسيا أن وجوده بالكون كله لن يحصل لولاهـا، المهم، تماكنت نفسها لتقول له :

– محتاجة للسفر ضرورة ماسة بسبب الصحة . سأجلب لك تقريراً

معروفة . وقوام هذه اللغة مقاطع يرمز كل منها الى كلمة ويسرم بعلامـة

مسمارية واحدة تطورت من شكل صوري للشئ الذي يرمـز اليه المقطـع والسومرية لغة كتابة فقط ولم تكن لغة مخاطبة متوارثة لأجيال طويلة .
تاريخ اللغة السومورية يقسم الى عصـرين كما قال ذلك العالم الألماني المعروف آدم فلكنتشتاين وهما : العصر السومري واستمر من بداية الألف الثالث ق.م حتى نهايته والثاني يطلق عليه " ما بعد العصر السومري " وبدأ في أواخر الألف الثالث ق.م واستمر الى أوائل الألف الأول ق.م أي ان عمر اللغة السومرية في ما بعد العصر السومري كان أطول من عمرها في العصر السومري .

ظهرت في النصوص السومرية أسماء لهجات تدل إما على مستوى اللغة أو على مهن مستعملها . ومن هذه اللهجات نذكر : اللغة الأكاديبة " اللغة الأثونية " وهي اللغة العظمى ، اللغة المصطفاة ، اللغة اللثونية ، لغة الرعاة . لغة الملاحين ، ومن هذه التسميات لاحظ د. نائل حنون بأنها لم تكن لهجات لغوية محكية بالمعنى المألوف وهي طرق لاستعمال مفردات معينة أو تلفظها بطرق معينة ، واللهجة المعروفة منها هي المسماة " اللغة الأثونية " لاستعمالها في المؤلفات الأدبية وظهرت في العصر البابلي القديم ، ويعبارة لم تشهد السومرية لغة ابتكرت لترسم على الألواح أكثر من كونها لغة محكية أمكن اختراع كتابة لها .

ذكرت النصوص المسمارية أسماء الأقوام القديمة ولكنها لم تشر للسومريين ، ونجد فيها ذكرا للأكاديين / الأموريين / الأشوريين / العيلاميين / الكاشيين / الأراميين / العرب / المصريين ، وحتى أقوام بعيدة مثل الهنود وحين ترد كلمة سومري في النصوص السومرية فإنها تدل على معنى " كاتب اللغة السومرية " وليس سومري القومية.

اتضح لنا . والكلام للدكتور نائل حنون . من خلال العمل على مادة المعجم المسماري ، أن المقاطع الرمزية السومرية التي تكتب بها الكلمات الأكدية وترادفها في المعنى كانت توضع من قبل الأكاديين بدليل أن العديد منها قد وضع بعد مئات السنين من التاريخ الذي يعتقد أن اللغة السومرية انتهت فيه كلغة محكية وأن وجود السومريين القومي قد انتهى.
اعتمد الباحث على أسماء الأعلام المصوغة باللغة السومرية للاستدلال على أن حملتها أشخاص من الشعب السومري المفترض . ولكن الشواهد توضح أن هذه الأسماء استعملت لأشخاص أكاديين وبالتالي فإنها كانت أمراً متاحا من لغة موضوعة في المجتمع نفسه، ولعل من الأمثلة المثيرة على أن " انخدو. أنا " الأيبية التي كتبت باللغة السومرية والأكادية وهي تحمل هذا الاسم السومري ولكن من المعروف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

العرف بأنها ابنة سرجون الأكادي .

سلاح الثقافة

عبدالإله عبدالقادر

يتعرض عالمنا العربي وينسب متفاوتة بين بلد وآخر إلى ما نسميه إعلامياً بالإرهاب، وعلى صعيدين إن لم يكن أكثر، على صعيد الدول الأوروبية وأميركا التي تحارب الإنسان العربي وتضيق عليه الخناق على اعتبار أن كل عربي – إرهابي، وهذا ما نسميه إرهاب دولة، ويمارس ضد المواطن مثملا يضغطون به على الكثير من الأنظمة حتى إن كانت من الدول المعتدلة والمتعاونة مع النسيج الدولي.

أما الإرهاب الآخر فكما نعرفه من خلال التفجيرات الانتحارية أو السيارات المفخخة، أو القنابل الموقوتة إلى آخره من فنون دمار الإنسان، وهذا يوجه أيضا إلى الإنسان، وفي العراق تحديدًا، وبعض الأقطار المرصودة بين الحين والآخر، كما حدث في المملكة العربية السعودية، أو الجزائر، أو المغرب.

وإذا كانت الأجهزة الأمنية مسؤولة عن محاربة الإرهاب، فإننا كشريحة متنفذة ينبغي أن نتقف صفاً واحداً أمام هذه القوى التي تعمل بالخفاء، لأننا في مقبدة الشرائع الاجتماعية المقصودة بالتصفية، وتشكل أيضاً الخندق الفكري الأول أمام قوى الظلام على اختلاف تسمياتها أو انتماءاتها.

ووجه من أسلحتنا ينبغي أن نستعملها في الضد من هذه القوى إضافة إلى أدبياتنا وكتاباتنا التي تشكل متراس توسعية جماهيرية، فإن الأنشطة الثقافية النوعية هي بلا شك سلاح مهم وضروري ليس في هذه المرحلة فحسب بل على مدى المستقبل، ولعلني أذكركم بهرجان العراق الحضارة سنة ٢٠٠٤ السني فظنتم مؤسسة.

سلطان بن علي العويس الثقافية.
وأشيد هنا أيضاً بهرجان (المدى) الخامس الذي نظم في أربيل العراق من ٢٩ نيسان – أبريل – ٧ أيار مايو الحالي، وبعيء في فترة من أرحج الفترات التي يمر بها القطر العراقي وخطرها، لأنه ابتلي ليس فقط بهجمات انتحارية وتفجيرات يومية وتصفيات جسدية، مستهدفة حياة الإنسان العراقي إنما أيضاً تستهدف فكره من خلال الحركات الرجعية التي سيطرت على الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية، التي تسترت بتسميات مختلفة كقناع تخف الجانب الرجعي – الطائفي- الديني- العشاري – القومي أحياناً، مع أنها لا تحمل إلا بعدها السيئ، الذي يخفق الفكر المتصور الحضاري ويشكل قاعدة تقدم وسيلة للتطور، وسلاح قمعها والقضاء عليها.

لذا فإن مهرجان (المدى) الخامس يأتي رداً على كل هذه القوى الإرهابية، والطائفية، وهي لا تختلف عن بعضها لأنها جميعا في زورق واحد هو الإرهاب، إن كان فكريا أو جسدياً.

أن شجاعة الفنانين على (المدى) لدليل على أن العراق ما زال يمتلك من الطاقات الإبداعية والفكرية ما يؤهله لأن يداوي جراحه، ويعيد عافيته وينطلق كما حدث في تاريخ هذا البلد العريق الذي تعرض إلى أكثر من ٤٤ احتلالاً عسكرياً في تاريخه، ورغم ذلك استقبل حضارات مختلفة، وخلق حضاراته معبرا عن كل مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني.

إلا على أمي) !

– تماما بودي لو أعرف ما سبب هذا السر العظيم .
لماذا يظنونه علامة فارقة للأغواء ؟

مادا عن التقاطيع الأخرى ؟
المكحلة أو الشفاء بالأحمر مثلا ؟

– تست أدري ، هذا من سوء حظ المرأة ، لتصبح بعد فترة وجيزة صلعاء، شاهدت إحداهن بعد استعمالها للحجاب لمدة سنوات ، وإذا بجلدة رأسها تظهر لتدريجيا، شعرها يتساقط كقشرة الرمان. لا حيلة بها ، يابسأ رويدا رويدا، يصبح كراحة اليد.

– بالتأكيد . حتى الشعر يحب الحريـة، يريد أن يستنشـق الأوكسجين في الهواء النقي. المراتان تخترقان أزقة خلفية غير معبدة أو مألوفة لديهما، مملوءة بأكوام النفايات، رمتها ربات البيوت خارج مساكنهن وكان الأمر قد اقتهين منه، صممتا وهما تحدثتان مع نفسيهما. الواحدة لا تطلع الأخرى على ما يدور في خلدـها. المدرسة سائلة لا تدري ما هو مرضها . من الممكن أن لا يكون الـورم خبيثاً فتتجو، موتها قد لا يكون وشيكا . على أية حال، وبكل الأوضاع، الحياة بالنسبة لها، ليست راضية، رائعة، لتقلق .الأخرى تفكر في الأشياء المتنوعة والمجربة عليها أثناء صيف حر بغداد لدرجة لا تستطيع أن تلبس أكماما قصيرة لتتبرد . فجأة، صارت ترى الموت والحياة سواء . في صمتبعد ثوان ، تساءل متعجبة من نفسها وسلوكها ، لماذا أحول أن أتجنب الشارع خوفاً من القنابل والمتفجرات ؟ ؟

♦١ " بربوك " كلمة أجنبية عامية عراقية بمعنى الحجر المكسورة التي لا تغرق بالماء ويعتون بها الساقطة.
♦٢ الفصل الأول من رواية (من لايعرف ماذا يريد) بانتظار الطبع.

♦٣ " بربوك " كلمة أجنبية عامية عراقية بمعنى الحجر المكسورة التي لا تغرق بالماء ويعتون بها الساقطة.

♦٤ الفصل الأول من رواية (من لايعرف ماذا يريد) بانتظار الطبع.